وريقـــات... كـــارمن

محمد حامد

وريقات... كارمن / شعر

محمد حامد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

إياد حرفوش

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٣٠١١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٠٠٦- ٣

وريقات ... كارمن

شعر

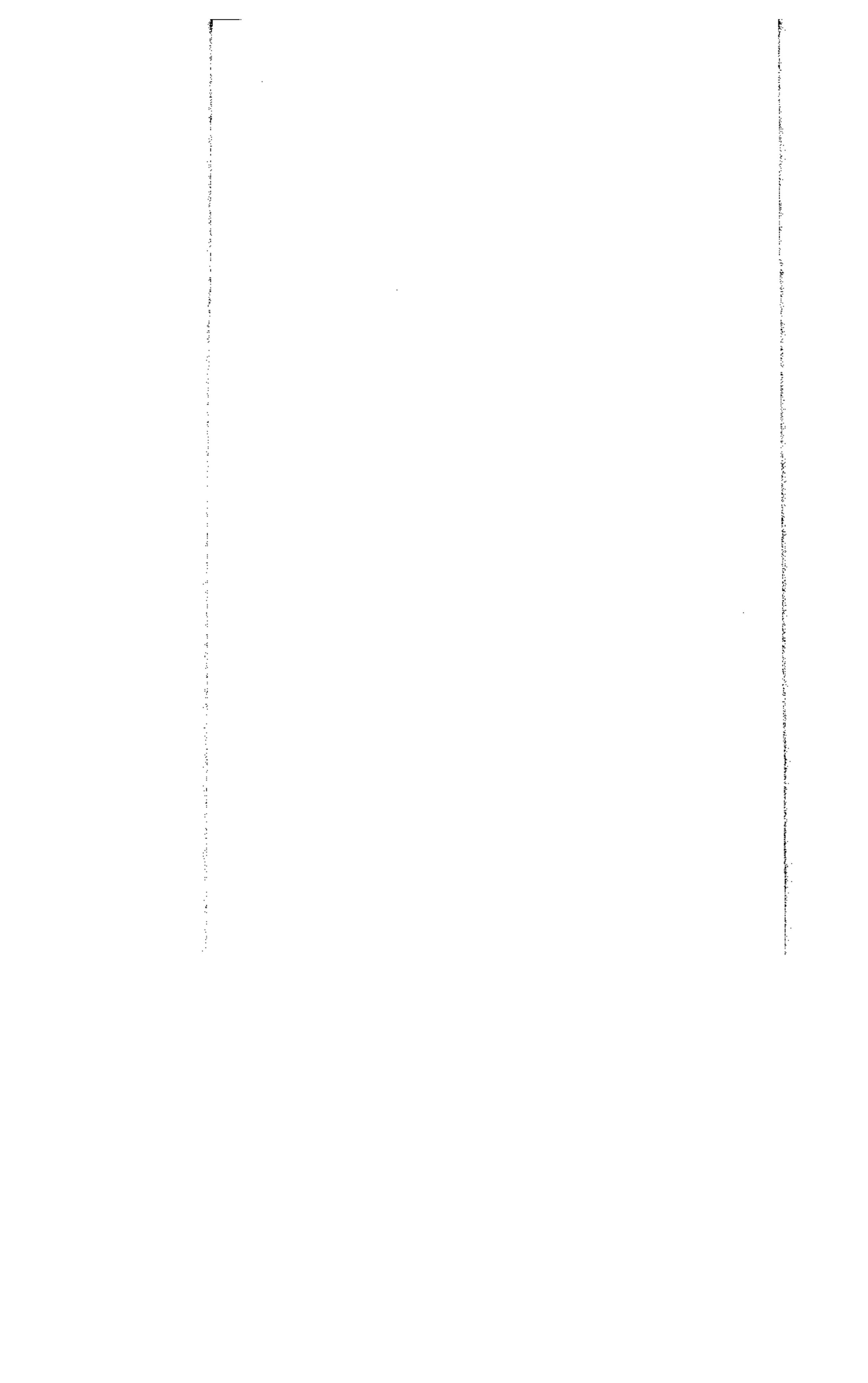
محمد حامد

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



اهداء

الى هؤلاء الذين مرّوا تاركين بقلبي ذلك النقش....ولم يمضوا الى عالم النسيان

الى كارمن...ذات العيون الزرقاء...تلك التي علمتني ... معنا من معاني الاحزان

واليها...منيرفا...الهة الامل ..واشراقة كل زمان

واليهم...رفقاء الدرب ما دام بالقوس بعض من تلك الالوان

محمد حامد

مقدمة ....في نخب كارمن

ظهرت (كارمن) الى النور عام ١٨٤٥ م علـــى يـــد الاديـــب الفرنسي والروائي الرائع (بروسبير ميريميه) هذا الذي اثرى الادب الفرنسي بالكثير من الاعمال والتي لم تلقى ابدا بريقا مثل بريق اهـــم واشهر رواياته على الاطلاق (كارمن)...

ومما اضفى سحرا على تلك الصفحات العبقرية هو ذلك الموسيقي الرائع (جورج بيزيه) وهو من حول كارمن المكتوبة الى نبض وروح في اوبرا لم يعرف تاريخ الاوبر العالمية– في رأيي – مثيلا لها ليجسد لنا تفاصيلا عن تلك الشخصية الفريدة...وليفتح بابا لكل من يهـــوى الابحار في احاسيس البشر لكي يخرج ما بداخله من طاقات...

فإذا بكارمن تتحول من رواية الى اوبرا..ومنها الى باليه او قصة برؤية جديدة ..الشيء الذي دفعني ان اجعلها رمزا في ديواني الاول وباكورة إنتاجي الأدبي لارّد اليها جزءا مما قدمتـــه ســـلفا في عـــالم الهامي...

وكارمن التي نسجها (بروسبير) هي تلك الغجرية الاسبانية ذات الشخصية المرّكبة...مفعمة بالجمـــال والحـــب...ومليئـــة بـــالثورة والتمرد...والكثير من هذا الكبرياء الذي يحولها في لحظات الى رمـــز

من رموز الشرور في عالم حواء وما هي الا القليل من كلمات الغزل قادرة لكي تعيد ذلك الملاك بداخلها مرة اخرى في لحظات.....

كارمن ..تعشق الحرية وتبحث عن حب بلا حدود وتنتقل من قلب إلى آخر كزهرة برّية تتمايل في عاصفة هوجاء ففي البـــدء اراد ان يسجنها ذلك العريف (خوسيه) تنفيذا لاوامر ضابطه وحرصـــا على (ميكائيللا) صديقة طفولته...وفجاة يتحول طريق السجن الى طريقا للحب في قلب خوسيه لبصبح اسيرا لرغباتها التي حولتـــه الى قاتل موتور فيقتل كل من يهواها ..ويعادي من اجلها مصارع الثيران (دون اسكميللو) ليكتشف حينها انها تعشق اسكميللو وان الشعور الغجري والتمرد بداخلها قد ثارا عليه وانها وبكل بساطة انتقلت الى محطتها التالية (دون اسكميللو) ....وفي دراما ماساوية يتوسل اليها خوسيه ان تنصاع اليه وتعترف بحبه...ولكنها تثور للمرة الاخيرة في كبرياء لتكتب اخر صفحات العشق بيد حبيبها وقاتلها (خوسيه)

م.حامد

١- الوليدة

الحادية عشر
محطة القطار...
طفل يبكي..وبين أبويه مشاده

أنوثتي ملكي...ألبس ما أشاء
وأرفرف أينما أردت
ليس كبرياء ما تقولين
كل ما فيه انتقاص للرجولة

أنوثتي ملكي..ألبس ما أشاء
وأرفرف أينما أردت
الطفل يبكي..
والقطار يسكب في الحمولة

كل ما فيه انتقاص للرجولة!!

هه..تفضلون أجنحة الفراشات
أيقونة أنا...من تلك الأيقونات

بل مليكة..بين الفَراش
وقمر لا يطل..إلا على غرفتنا
ليكتمل فوق ذلك الفِراش
لنبعث الموتى ..في ذلك الباكي هناك
طفلنا يبكي...فلنأجل الكلمات

أنوثتي ملكي..افعل ما تشاء
ضمّت الطفل..بين تاجيّ الأنوثة
ليهدأ في الرحيل

الحادية عشر
ونصف الساعة

كارمن والمليك السعيد
ووريث نائم...يمضيان إلى القطار

أحمل حقائبي الصامتة
لأجد نفسي في القطار السائر
وبين علبة تبغ لا تخصني
وقلم ...
كارمن... وستائر

تخرج الأوراق
لتنهال الكلمات
وتمتلىء الوريقات
وريقات ... كارمن

٢-لا تبكين...

(مع الإعتذار لرجال النحو)

أشعر بتلك الدموع تبلل يداي
من قبل أن تنوين
بركان أنت عندما تثورين
وأكثر زلازل الأرض اجتياحا
عندما تتنهدين
معلنة قرب ذلك النحيب
معلنة ثورة السنين

أخاف أن أضمك إليّ
أخاف أن أضع
تلك الأصابع
فوق خدك البارد
أخاف حتى من أن أهمس

كلمات التهدئة في أذنيك
أو أن أنظم لكي بعضاً
من الشعر الخالد

أصّم أنا من صوت نحيبك
وضرير من آنات دموعك
وميت...عندما تبكين
ففضلاً...لا تبكين

فضلاً لا تبكين

٣- زهرة التيوليب

أزهار تيوليب قديمة
وأعواد من بخور شرقية
أصوات موسيقانا الأليمة
والكثير من الإيقاع

أرقص..ولا ترقصين
أصب نبيذاً
لأدرك أنني لا أشرب النبيذ
وأسمع صوتك تضحكين
لا تسخري مني مليكتي
فلقد سئمت منك.. تسخرين

لازلت أنتظرك بالعطر المفضل
والإيقاع المستمر

كي تأتيّ ولو للمرّة الأخيرة
ولكنك دائما ..تذهبين
أنظف الأرض
من الملابس المبعثرة
والزجاجات الفارغة
ووريقاتك الصغيرة
أنظف الأرض حتى
من أفكار ماضيّ الأليم

لعلك تعلمي أنني
والأعواد والموسيقى
منتظرين
لكي تأتيّ
ولو للمرّة الأخيرة
ولكنك دائماً
دائماً تذهبين

ليس ذنبي أنك لا تكترثين
أن زهرة التيوليب
تفقد نضارتها سريعا
ليس ذنبي....
فالإيقاع يفقد سرعته
عندما ينفرد العازفون
ليس ذنبي
أنك!!...تضيعين

وليس ذنبك
أنك قمر الصباح
تستأثرين نضارتك
فوق تيوليبي القديم
وتخطّين أشعارك
في ذلك القلب السقيم

ليس ذنبك
ولا ذنوب من في الأرض
تلك كلمات الإله
وجمالك...هبة الإله
فلا تكترثين....

٤- كارمن الروح

يسرقون مني الوقت
فأصمت
يسرقون مني الصوت
فأصمت
يسرقون حتى كارمن
لأصمت
فيثور الشاعر
ويجن جنون (خوسيه)*
يرفع أقلامه ليقتل
من سرق الزهرة
يشهر سيفه ليكتب فصلاً
من فصول التاريخ الجديد
يتذكر الحلم البعيد

يسرقون مني الأرض

فأصمت

يسرقون مني العِرض

فأصمت

يسرقون حتى كارمن

لأصمت

فتثور كلمات التمرد

كارمن الروح

والأرض جسد لو يعود

كارمن الروح

دماء تسيل على الحدود

قد ملّت الأرض

من تلك الأحذية

قد ملّت الأرض.. من تلك الجلود

إنجليزية الصنع هي

أم أمريكية ؟

أو ربما جلود عربية مباعة
أنظر في تلك الساعة
لأعلم جيداً..الوقت والتاريخ
جلّ ما أكره... ذلك التاريخ
أنظر في تلك الساعة
لأعلم جيداً..كم تأخرت
لأعلم موعد هؤلاء الجنود

تظلين مطمعاً ..وتظلين كارمن
كارمن الروح
والأرض جسد لو يعود

٥- طابا

السادس من فبراير
أو ربما السابع
لازلت أكره التأريخ

طابا ...
.والشمس في وسط السماء
والموج يغتصب رمال
أتربّع فوقها

لا تكتمل لوحاتي إلا بالعناء
أبحث دائما عن تلك الرتوش
لا حوار النفس رتوشي
ولا الصمت ولا حتى البقاء

اطلّت في منتصف اللوحة
غربيّة المظهر..شرقية الملبس
جميلة...ربما ككارمن
وربما كتلك الرتوش

بلكنة احببتها...سالت
هل في انضمامي انزعاج؟
بالنفي.. أجاب خوسيه
ازدادت شمساً ..تلك الشموس
كتاب في يديها
وأوراقي العقيمة
بتنا نخطّ في تلك الرتوش

لا الشرق شرق بائس
ولا الغرب جنة الله
في الأرض الحزينة

لا الحرّ رمز المثالية

ولا السجين..ملك للعبيد

بتنا نخطّ في تلك الرتوش

ما الحب إذاً؟....سألت

ما الحب إذاً؟!...سألت هي

كل الحياة ..أجبت

لا الشرق شرق بائس

ولا الغرب...محبة الله

في الأرض الحزينة

هكذا كانت تجيب

هكذا احتضنت الشمس المغيب

لا الشرق شرق إذا

بلا حب..وجوع

ولا الغرب جنة الله

بلا شرق العبيد

هكذا احتضنت الشمس المغيب
نسيّ الشرقي أن يسأل
في أي كتاب.... كنتِ تقرأين؟!!

٦- شعر مستعار

في موعده كل نهار
يمر المتطفل الأفّاق
في شاشة تلفازي...
ليتلو كلمته المعهودة

وبنفس حشوده
الحرّاس
وألسنة اللهب الممدودة...
يتلو كلمته المعهودة

أتثاءب ليحس بضجري
يتجاهل...
ويغني...ويمّني...
بفتح الطرق المسدودة

أتمدد بأريكتي القديمة
عشرون عاما تمدد أنا
ليدرك ضجري!!
يتجاهل ......
يغني ...ويمني...
ويوّزع من ميراث وروده

أتضرع كي ينقذني أحدهم
من لهب والسنة النار
من بزّة سوداء قديمة
من ذلك الشعرالمستعار
تظهر كارمن أخيراً
في يديها جهاز تحكّم
لتحيل الشاشة إلى أشعار

تقفز كارمن في أحضاني
ربما...نصنع طفلاً الليلة
وربماا!
بلا افّاق
يأتي النهار......

٧- المستحيلات

الغول والعنقاء
وحبيب وفي
ذلك فقط...
كان مهر العروس

لم تطلب يوماً
مستحيلاً في زمن الصعاب
لا.. لم تطلب
لم تسد طريقاً في وجهي
أو تغلق باب

لم تبكي يوماً في أحضاني
أو تنقش فوق صخري
أبشع الدروس
لا لم تفعل
فقط.. كانت.. عروس

ملاك هي..يسكن السماوات
أثر...قنينة عطر
بل ملكة الملكات
أما أنا فذلك الشرير
أناني...كسول
لا يجلب المستحيلات

الغول والعنقاء
و(خوسيه) وفي
فقط...كان ذلك مهر كارمن

حدثيني...كيف كان المزاد
من ابتاعك المهر الزهيد؟
ومن ازداد؟!!

حدثيني ...عن جبال لم أسحقها
حواجز لم أتخطاها
سلعة كنت..أم مراد!!

حدثيني إذا
عن هاتف ساهر
هدية لم تأتِ..
وكلمات للوداع
حزن باق..
رغم أنف الصراع
عن راهب داعر
في كنيسة الخداع

حدثيني ..أو فاصمتي
فالصمت في محرابك...إبداع
أو ارمي بعينيك
أسهما للإنتظار

فربما أعود يوماً
وربما أجد كارمن في الطريق
نعم الصديق كنت
نعم الصديق

فربما تغسل قدميك دموعي

وربما يجن جنوني

فأكتب عنك أشعارا لأثور

وأخط كتاباً يرى النور

فيحب الشاعر

بدل الكارمن

ألفَي كارمن

وأسود....

ربما اكون ملكا

لعرش الشعر يوما....

أو أعود

وربما أُسجن في تلك الأشعار

ويصير الهم

هموما....

وطن ثائر أو أحجار

ربما ..وربما....

وربما....

في كتاب موتاكي..أترك نقشاً

وتتركين لي شعراً..من بين الأشعار

لا تنتظريني إذاً...

ببابك المفتوح

ولا بالعطر المثير

فربما....قد يطول الإنتظار

٨- إشاعة للحب

يقولون عني
أنني أسير حبك
وأن كلماتي إليك
شتت عن المألوف
يقولون أن الصوت
مهتز الحروف

حين أراكي
وفقطَ !..حين أراكي
يقولون أن نظراتي إليك
تحمل من معانيها الألوف

يقولون ...كذا وكذا
وهكذا...صرت

سجينا للشائعات
أصبحت قيساً
لليلى من ...رفات
أصبحت حين أراكي
أبحث عن الكلمات

يقولون عنك..
أنك سر الحياة
وأن الذات بدونك
لا تصبح ..ذات

قالوا..وقلتي
وقلنا...ولازلت لا تقولين
لازلت في زمن الشائعات
ملاكا حزيناً
ولازلت ما بين
فرسان الصمت
مطمع السنين

قالوا..وقلتي
وقلنا..وما كان مني
في زمان الكلمات
سوى أن أنظم الشعر
لليلى...وليلى..من رفات

أذكر أيام الصبا
ومشاعر طفل معذبة
وصمت دون ذكر للكلمات

أذكر...
حين اطلقت الشائعات
لكي تعلمي..ولا تعلمين
ولكي أقول..ولا تقولين
أذكر تلك الإستفهامات
أتحبينني..أم أنا العاشق؟
أم تلك آثار الشائعات

أتحبينني!!...طفل
يطلق منذ صغره
حديث الأمسيات

ابتسمي ليلتي
فالدرب ..دربك
والحب من بعث الرفات

٩- غزل الموتى

ما كان بي ندم
حين مت...
ورأيتك تتألقين
في عالم السواد

ما أجمل
الفستان القاتم
وزهرك الحزين
وأعين أضناها السهاد

ما أجملك تتحسرين
على كل لحظات العناد
وتعضين شفاه
قبلّتها حتى ظهر الرماد
وتغطين صدراً

روته دموعي...
لم يعد رطبا
وتلك المشاهد لن تعاد

ما أجملك حبيبتي
من أرملة
وما أجمله في
عينيك الحداد

لا تذكريني بخيرإذا
ولا بشّر
فقط...لا تذكرين

أوصيكي أن يتلاشى
الحزن...
بعد الأربعين
أوصيكي أن لا تعدي

ليلة في تلك السنين
وأوصيكي.. أن لا نتركي
سريرنا...بلا ضحك أو رنين

لا تذكريني بخير إذا
ولا بشّر
فقط...لا تذكرين

ولا تذكري ما كان منك
فلم أعد أشعر بغضب نحوك
أو بسخط...أو.. أنين
لم يعد يبقى في سوادك
سوى الكثير من الحنين

١٠- مستذئب

مستذئب أنا
في انتظار البدر البعيد
أصرخ
دون أنيابا
في ذلك الفم الوليد

أشد في أصابعي
ولا أظافر من حديد
أجرب الموت
ولا مظاهر للعمر المديد

مستذئب أنا
أصرخ كل ليلة
مطالباً بالحرية
منتظرا بدراً
في أي أمسية

أنام ليلاً..

حتى لا أرى الأقمار

وأصحو في صخب النهار

مستذئب أنا...

و قد ملّ الحصار

لا البدر يوما مستطاع

ولا مطالب الحرية

لا الذئاب بداخلي.. نامت جياع

ولا ماتت زهرتي البرّية

سأهجر مدينتي الليلة

تاركاً كل أمسية

طالما حريقي

باتت تمارس...

كما العادة السريّة

١١ – العاهرة

لا ينقصها
سوى سيجار
وقدم عاري
يستند على الجدار
لتصبح... عاهرة
وتدير الحوار

لا ينقصها سوى رداءا
أكثر عريا
وفوق ذاك الصدر
الكثير من الحَمار

ضحكات خليعة
وبضع ألفاظ وضيعة

لتكن دعارتها.. شريعة
وتدير ذاك الحوار

اليوم فقط ...
أدركت بعض المصير
ففي عالمنا
سيدي الفاضل
عاهرات
لا ينتظرن الحرير
ولا أموال السفهاء
في عالمنا
سيدي الفاضل
عاهرات نحن لهن
غذاااء

فعاهرتي..أيها السيد
من شريعة..غير الشريعة
لا المجون..ولا الألفاظ الوضيعة

عاهرتي...تشعل
بعقلها المتمرد
ألف نار... ونار

جلّ ما ينقصها
سيجار
وقدم عاري
يستند على الجدار
لتصبح... عاهرة
وتدير الحوار

عاهرتي..لا تقّبل
الشفاه المشتعلة
بلّ تمنّي
أمثالك بالانتظار

عاهرتي...لا تفرّط يوما
في كنوز العذرية

بل تبعث فيك
كل أحلامك الصبيانية

من شريعة..غير الشريعة
لا العري..ولا الالفاظ الخليعة
بعقلها....
صرت أسيرا للخديعة

بعقلها..وبعقلها فقط
ألف سرير ...وسرير
ولعقلها...لعقلها فقط
ابتعت ذاك الحرير

هكذا يدور الحوار
بقدم عاري
لا يستند إلى الجدار

١٢- سلالم

يفضلون
طعم الموتى
وسلالم الجثث العالية

لا مانع من إبتسامة
عطر مثير
وأنوثة طاغية

ولا مانع مطلقاً
من بعض كلمات
النفاق السامية

هكذا.... كان جوّ العمل
في بلاد بلا حياة أو أمل



هوامش...لا تعني شيئا

(أعشق التفاصيل ...)

مذ كنت صغيرا وانا اعشق تلك التفاصيل...لطالما كان
يشغل عقلي تلك النقوش الصغيرة على مدخل البيت الكبير
او تلك النتوءات التي تبرز من سيارتنا...او الحسنة السوداء
الجميلة على يد طفلتي وملاك احلامي
كبرت....نعم كبرت والفطرة تنمو دائما

هل تتخيل اني اعلم معنى تلك النظرة؟
هل تظنون اني ذلك الحالم الذي لا يسمع الهمسات؟
اعشق التفاصيل...
كلما ارى تلك العلامات فوق شفاها شيء ما يجعلني منثور
الاجزاء...

لن تتخيل هي ان عدد تلك الرموش السوداء هو عالمي الخاص..وان نقصانها له عندي تفسيرات...بل الاف التفسيرات..وان اتساع تلك الحدقة يغمرني بالخوف عليها بل الرعب احيانا..

هل تعتقد انك الشرير...وانا ذلك الطيب الساذج؟
هل تعتقدين اني لا ارقص على خرائط عقلك؟
اعشق التفاصيل.....
اذكر تلك الكلمات التي تبداون بها الحديث دائما...بل واسرقها احيانا....اعلم ان حبات المطر تلك ما هي الا انغام تلك النوتة الموسيقية الربانية...
لن تتخيلوا ان كل ما سيقال...سيتغير...وكل ما قيل....سيقال.....وسيصير دليلا ليس بحاسم...فالحسم من شيم العلماء...وما نحن بعلماء...كلانا يعلم ذك جيدا...وهم ايضا يعلمون

تفضلين التمثيل اذا....دور البطولة ام كارمن هو دورك؟!
هل تعتقدين ان تلك التصرفات الحمقاء..هي اولى خطواتنا
نحو التمرد؟

اعشق التفاصيل...
لطالما تذكرت تفاصيل تلك الاحلام....افضلها وانا بين
احضانك...كلما احكمتي قبضتك كنت ابكي...وكلما
وددت الحديث .. وضعتي تلك الاصابع الرقيقة فوق شفتاي
لاصمت...لو كان البكاء في احلامنا فرج كما يقال لكنني
بين احضاني اليوم....ولو كانت الاحضان فيها
فراقا...لكانت هي الاخرى تترك لي دور البطولة الذي
تستحوذ عليه في حياتي...ولكنها ليست كارمن..انني ايضا
ليست كارمن!!.. بينما انا ذلك الخوسيه الاحمق الشرير

هل تدركين اني احبك؟

هل تفهمين تلك النظرات...اللمسات الخفية...الدموع
الصامتة....تلك التفاصيل؟

اعشق التفاصيل....

فهل تكترثون؟؟!!
اكره ان اضع التاريخ على وريقاتي الصغيرة...واكره ان
يطالبني التاريخ بمسمى له!!

اكره التأريخ..واعشق التفاصيل...

هل تكترثين؟

١٣- حدثتني

حدثتني..
إنها ملكت زمامه
حدثتني..
إنها انهارت أمامه
إنها اتكأت عليه
وإنها سكنت إليه

حدثتني..
وقد طال الحديث
لتشد وترا
ما بين القديم
وبين الحديث

ولتخفي شيئاً
عن ذلك القلب الوريث

حدثتني
ولم تبكي يوماً
في حضرة القلب الأنيس

لم تجتاحني
غيرة حمقاء
بل امتلكني الحب
في ذاك البقاء

وودت لو مت
ما بين أمواج البكاء
أدموع عينيك انتظرت!!
أم تلك أمطار السماء؟!

بالطبع اخفت
أنه..بيديه جفف دمعها
بالطبع اخفت

إنه..ما بين جنبات صدره
ضمّها

بالطبع لم تقرأ
ما بعينيّ
فقراءة الأعين
لم تعد.. من طبعها

لم تري في عينيّ غيرة
سخط ..تمنّي ..أو كبرياء
أدموع عينيك انتظرت!!
أم تلك أمطار السماء؟!

الآن اذهب
بلا طريق للرجوع
ربما اشهد مشهدا
من مشاهد الخضوع

أو تروي ظمأي
بعضا من تلك الدموع

الآن اذهب
قبل أن تبدأين
حديثاً باكياً
بلا دمع أو أنين
الآن اذهب
تاركا لكما السنين
فله كل المشاهد
وعلّي دمعك
تستأثرين

١٤- زيارة

سأزورك اليوم
بلا صبّار
أو ملابس سوداء
سأزورك اليوم
من صحوة الفجر
وحتى المساء
لنعيد نجماً
مضيئاً في السماء

ونزيح ألماً
من آلام.. ذاك الشتاء

عامان؟..أم أكثر
أم تغيرت بعد

مضيك الأفلاك
عامان!!..أم أكثر
ام تخبطت أزمان
بلا رؤياك

سأزورك اليوم
بلا سابق موعد
تماما كأيامنا الخوالي
سأطيل اليوم الزيارة
ففضلاً... لا تبالي

لا ترحب بي
ولا تحتضني
لا تبتسم ...
ابتسامتك الحانية
ولا تنتظرني
فربما لن أجرؤ

على المضي
وربما تثقلني قدماي
أو أتوه في عالمك الفضي
ويلمع الدمع ما بين عيناي

أعرف جيداً عنوانك
وأميّز من وراء الدمع الأماكن
ألوّن منذ عامان في أحزانك
فتحيل الأحزان..
شراييني مساكن

سأزورك اليوم...
بلا صبّار
ولا ملابس سوداء

فإني أعلم جيداً
كرهك للمظاهر

وللملابس الرسميّة
وكرهك...للنفاق
وللعوالم الرماديّة

سألبس أجمل ملابسي
وأزهى ألواني
وسأكثرمن تلك العطور
فربما نسهر سويا
ونخطف كعادتنا
أنظار الحضور

سأبدل الصبّار
بالكثير الكثير
من الأزهار
وأبدل كلمات المواساة
إلى أجمل الأشعار
تماما كأنني

أنت...

أملأ الكون بالبسمات

وأضفي على الصمت

الكثير من الكلمات

وأضفي حتى على...

الموت...

حق ..للحياة..



١٥- الرسائل

لن أكتب رسائلي
بعد اليوم
لا رسم لتلك الحروف
لن أقطع الورد البنفسجي
في ذلك المظروف

لن أقبل طابع بريدك
ولا شفتاكي
فقد ماتت كارمن
ومات (غارسيا)
قبل أن يراكي
لم تعدي إلى اليوم
طفلتي...وملاكي

ماتت كارمن
حين رأت دمعتان
ترفرفان.. فرحاً لاجله

وتضيئان..
طريقاً لأجله
وتمضيان....

ماتت كارمن
وعاش كل جبان

سأمزق ..
رسائلي القديمة
وسأنسى....
ذكرياتي الأليمة
سأذوب....
في حياة الرتابة

لم يعد خلاصي..
في تلك الكتابة

فكفاني...
رسائل بلا عنوان
وجنان..بلا سكّان
وسجون..وعيناكي
يد السجان
فلقد لعنت الرسائل
والأوراق الملونة
والأقلام الرصاصية

ولعنت حتى
سمائك الرمادية
وعيناكي ...
أزرقاء كانت!!...أم بنّية؟

لن أكتب إليك الرسائل
ولا هذي القصيدة
احرقي كل الرسائل
والعني هذي القصيدة

١٦- النوتة الزرقاء

فوق مكتبي البني
نوتتي الزرقاء
حيث أسجل التوقعات

في صفحتي الأولى
إبتسامتك...
حين أبدأ الحديث

وفي صفحتي الثانية
دموعك...
حين أطلق الآهات

أما في صفحتي الثالثة
فكلماتك النرجسية
وتلك أبشع الصفحات

في منتصف النوتة
أرى رقصة لم ترقص
وشفاه لم تقبّل
والكثير من الهمسات

في صفحتي الخامسة
أسجل رفضك .. للواقع
وللقهر...ولعقارب الساعات
وأسجل رفضك لتلك الكلمات
وللضعف .. وحتى السنين
وأراهن أنك لن تستسلمين

في صفحتي السادسة
أرسم كل نظرات التمرد
وأخط رتوش العناد
وأفند تصرفات التفرد
وأصوّر... علامات السهاد

في صفحتي السابعة
أجد أعمال هذا الأسبوع
وبين أيام العمل
ومواعيد الرجوع
ألمح اسمك...ورسم طفولي
لعينيك... وبعض الدموع

ثامن الصفحات
في نوتة توقعاتي
بيضاء...خالية
لا شيء فيها سوى
بعض النقاط
أتركها أياما...
لوصلها يوما
ربما تظهر صورة
لعينيك

وربما تألقا لخطواتك

الطفولية

أو لمعة ما بين عينيك

العسليّة

وربما بعض تصرفاتك

الدونية

في كل صفحة أراكي تطلين

ما بين أوراقي تتراقصين

وفي أعيني الحائرة تتأملين

وتتمايلين..في ناقوس الذكريات

أعشق.. تحكّمك في كل الكلمات

تطيلين في شراييني البقاء

وتلوّنين بلون عينيك السماء

فيصبح كل هذا الكون

نوتتي الزرقاء

١٧- البنفسج

أين ذهب لون البنفسج

فطيفي الآن ...ناقص

أين ذهب إيقاع هذا القلب

وأين ذاك... الراقص

فلون الدم

حاضر

ولون السماء

حاضر

ولون البكاء

لون العشب

ولون النار

ورسمت بألواني

الكثير من الأحجار

فأين إذا ذاك البنفسج؟

هل اختفى ضوءه
ام نفذت منه الأزهار؟
هل احب الصحو ليلا
فآثر النوم في قلب النهار

أم انحنت أغصانه
تحية للشهيد
فانكسرت جميعها
في ذلك اليوم المجيد
أم من كثرة البارود
في تربة أرض العبيد
نبت الزهر صلبا
والموت... لزهرمن حديد

أين ذاك البنفسج؟
وأين قوسي الملوّن
وأين رجال البنفسج

في تاريخنا المدوّن
فوق حبات الرمال
هل انكسر البنفسج
أم انكسر عود الرجال؟!

اعيدوا إلّي البنفسج
وجنبوني.. بيع الرمال
اعيدوا إلّي البنفسج
واستردّوا ..من طفليّ الأموال
أو ابتاعوني...بعضا منه
ووفرّوا ..عليّ السؤال

ستجدونه...
في الموصل
وفي الخليل
في كركوك
وفي الجليل

أو اروِوه..
بدماء ياسين
أو دموع جولان
في أرض فلسطين

اعيدوا إلّي البنفسج
واعيدوا إلّي السنين
فهل يباع البنفسج
في أكفان...
غير كفن صلاح الدين!!

١٨ – اللوحة

ثمان أعوام
ممسكا فرشتي
لأنهي تلك اللوحة

في كل يوم..
أرسم خطا
أو أنقش رمشا
من رموش الفاتنة

في كل يوم
ألوّن عينا
أو اضفي ضوءا
في وجنات الفاتنة

أضع وشاحا ..لأمحيه
أكحل العينان
بكحل الفرس
لأفضل حنآء
النساء الشرقية
البسها رداء
يوم العرس
لأبدله بملابس
العذرية
ثمان أعوام
وأنا أصنع
لوحتي الفنيّة

ثمان أعوام
أشتري من الألوان
كل ثمين
وأغير.. مع خامات أوراقي

خامات السنين
أغير المرسم
فرشاتي..والألوان
ولم يتغير يوما
ذلك الحنين

في عامي الثامن
اكتمل رسمي العزيز
وبأبهى البراويز
غلّفت اللوحة
فوق جداري
لتصبح أعظم جدارية
اسميتها ...
"من كنوز العذرية"
وبلا معرض
أو زبائن غبيّة
آثرتها لي

في مرسمي
فوق جداري
جدار الهوية

يومها امسيت ملكاً
لأصبح في سوق العبيد
فلم يتطفل ذاك اليوم شار
بل كان البيع...
لكل من يريد

شوّهوا لوحتي
افسدوا الألوان
كسروا البراويز
احالوا المرسم الهادىء
إلى بركان

أصرخ..
ولا يسمعون الصرخات

ألّوح بيداي..
ولا يدركون معنى الإشارات
أبكي...
ولا شيء أملك سوى لوحتي
وتلك الدموع
والكثير من قرارات الرجوع

آمال مطوّية
وذكريات منسيّة
آلام ...أحلام
وبعض وريقات
لامراة وحشيّة
كان اسمها كارمن
في الزمن القديم
وفي أيامنا الزجاجيّة
بأيدي فنان سقيم
أصبحت كنزا
من كنوز العذرية

امست هي الأخرى مليكة

لتصبح ....

ما بين الجوارى

أعظم جدارية

١٩- في بلادي

لا تسألوني عن بلادي

فليس في الكون بلاد...

مثل بلادي

ففي بلادي

نعيش على الموسيقى الصاخبة

ونتغذى على الآمال الكاذبة

نكره المرايا

ونعشق قهر الصبايا

نقدس الأموال

تقديس السماء

ونسفك الدم

لزيجة العذراء

في بلادي يمجّدون الراقصات

ولا يعرفون معنى الأثر

في بلادي يبيعون

الأحلام المؤجلة

ويشترون باثمانها الخدر

يصومون لرؤية الأهلّة

ولا يسألون... متى يتم القمر؟!

لا يعنيهم هؤلاء الطائرون

في قلب السماء

فقوت اليوم

سر للبقاء

ولو مات سر

يعلمون كل مراسم

الموت ..وواجبات العزاء

في بلادي... كتّاب بلا أيدي

وجماهير بلا آذان

عشاق مكبلي الأيدي

ومنابر بلا أذان

لا تسألوني عن بلادي

فكل غريب في الكون بلادي

كل بعيد

أو كل قريب

كل يقين

وكل مريب

لا تسألوني عن بلادي

فلا أقوى على الرد

من شدة التعذيب

٢٠ – مسرح العرائس

في مسرح العرائس
الكثير من الدمى
ومن بين ..كل الفصول
والخيوط البيضاء
الضوء الملّون...و الطبول
ووجوههم الصمّاء

تعلقت بتلك الفاتنة
وعشقت تلك الفاتنة
وبرغم حظها البائس
وجروحها الساكنة
وددت لو امسكت
بتلك الخيوط

وددت لو رسوت
على إحدى الشطوط

فقط ..لأرى فوق وجهها
تلك الحياة
فقط.. لأسرق مع صمتها
بضع ساعات

لا عجب في أنها
لا تعطني بال
لا عجب في أنها
تعشق الترحال
تحب التمرد
وتشع ضوء الجمال
لا عجب في عدم الشعور....
فلقد عشقت من قبلها..
ألف ألف تمثال

٢١- محرّمات

في أفراحنا
وفي المآتم
وفي سهراتنا المبهجة
نفضل البزّات السوداء
نبكي فرحاً
ونبكي حزناً
وكأننا نعشق البكاء
نفخر حين نلقى
كلمات المواساة
ونسخر..
ممن لا يرى في حزنه
قمة المأساة

نحرمّ النبيذ
ونفضل طعم الدموع
ما أروع ...قتل لذيذ
وما أكثر الشموع
نشعلها في كل مأتم
ولا نذكرها ....
في لحظات الميلاد
ننسى أحيانا
أن للقدر مواعيده
ونذكر للموت.. كل ميعاد

لا نسهر ألا لنشقى
فلهذا إذا
خلق السهاد
نكره البسمات
ونحرّم الضحكات

نخزن الأمل...محتكرين

ونقدس العمل...مضطرين

لنحيل أحلام ماضينا البعيد

إلى عملات....

فاسخروا الآن إذا...

تلك هي قمة المأساة

فاسخروا الآن إذا...

فإني ...لا أفضّل العيش

في عالم من المحرّمات



٢٢ - ماهيتي

ماهيتي...

لغز من ألغاز الصمت

عقرب أنا...

من عقارب الساعة

سلعة أنا...

ربما مباعة

مبدأ...

حلم ......

أو ربما قناعة

أو متأمل

في ملهمة الزمن الحالي

كاره للأزمان الغابرة

وبغير ملهمتي...

لا أبالي

عاشق
من عشّاق كارمن
وكاتب من كتّاب
تاريخها المليء بالأحزان

ناقل لخطوات قدميها
عبر هذا الزمان
ومغيّر ...للمستحيل
وللإمكان......
أنا ابن كارمن
وابن كل ما كان

ماهيتي
مقامر...لص
أو طفل يضيع
قطرات الندى
فوق أوراق الربيع

أخلاق فارس

في زمن وضيع

بل نعش فارس

وبكاء طفل رضيع

ماهيتي....

ذهاب

بلا إياب

وبيوت بلا أبواب

دمرت في زمن التأمل

وجمّلت في زمن الغياب

ضمير أنا

حيّ في عهد كارمن

وفي موقما...

اعتاد الغياب



٢٣- حوّاء

أولا..

ثانيا....

ثالثا..........

هكذا كان يتحدث

وتلك كانت الكلمات

لا أدري....

كما تشاء......

مطلقا...........

هكذا كانت تتحدث

لا تهتم بالتفاصيل..

ولا بالساعات

لا تندفع هكذا...

وتتعالى الضحكات

أحبِكِ

أحبـــكَ

هكذا كانت فوق فراشهما

أجمل القبلات

هكذا سارت الأمور

منذ الأزل....

من ضلع آدم

تأتي حواء

ملكة لكل العصور

فيرد آدم ضلعه المكسور

و ترضى...عن البشر السماء

٢٤- معلّمتي

أذكرها جيدا
زيتية العينين
مسدولة الشعر
جلّ ما يميزها
شفتين لامعتين.....

في عرض البحر... كنا
حين بدأ الحوار
بين طفل صغير...
يركض في السنين
وبين صاحبة الأشعار
أذكرها جيدا
هي من علّمتني الحضارة

علّمتني النضوج

علّمتني من لمساتها

معنا.. من معاني الإثارة

معلّمتي..أصبحت صورتك

شاحبة من السنوات

معلّمتي أذكر نصائحك

في عشق الجميلات

أذكر ابتسامتك

حين قصصتي علينا

بعضا من الذكريات

معلّمتي...أين أنت اليوم؟

فعندي الكثير الكثير

...من التساؤلات

ما كان اسمك؟

عنوانك....كي أرسل الخطابات

أم أنكي تطلين مرّة
في عالم البشر الحزين
وتستأثرين لعالم الملائكة
بقية المّرات!!



٢٥- اغربي

اغربي..عن عالم أحلامي
يكفي احتلالك لعوالم الواقع
ولأجزاء الثانية
ولكل شمس..
وكل قمر....
أو نجم ساطع

واغربي عن عقلي الباطن
لا تكوني يومي
ولا تكوني الحوار
والأمكنة والأحداث
السكن والجوار
اغربي عن عالم أحلامي

واتركي لي ..ولو مرّة
هذا الخيار

لا يتملكك الغرور
لأنك صاحبة
الرموش الساحرة
ولأن قلبي.. المسحور
لا يتملكك الغرور
لأنك دوما ظاهرة
ولأني أخشى
ما بين يديك الحضور

فلست وحدك
من بين نساء الأرض
تمتلكين في عينيك نور
ولست وحدك
من بين نساء الأرض

تصفين أعظم الرجال
في بضعة سطور

ولست أول امرأة
أتنفس روحها ...
كما أتنفس الهواء
فمعكي بالفعل قلبي
والبقايا تملكتها النساء

فاغربي اليوم عن أحلامي
يكفيك أنك علّة أيامي
ولكل علاتي ...
دواء

٢٦- قبور المدينة

(تحيّة لمن انتظر الموت كأنه الصديق...
آمن أن للخلاص دوما طريق)

في قبور المدينة المحتلة
ظلام...وغبار...
دخان...وأحجار
والكثير من الشهداء
في قبور المدينة المحتلة
لا أطفال..أرى
ولا رجال
لا الشيوخ ..ولا حتى النساء
فقط ...أشلاء
لا شيء سوى الأشلاء
وعدالة تبكي ..مطراً
من غيّم السماء

أصوات قيثارات الشرق
تمتزج مع أنّ الدبابات
أحجار سجون الشرق
وقلاعه...والأهرامات
نفذت من يدّي مريم

ولا تنفذ أبدا...
تلك الرصاصات
في قبور المدينة المحتلة
منعت...قبل أن تبدا
كل الزيارات

قطعت أوراق الرثاء
واحترقت نصوص الموتى
ليس في الموت العناء
بل في انتظار الموت
كل العناء....

في قبور المدينة المحتلة

لا أرى موتى....

فقط....أرى أحياء

٢٧- الى فينوس

آلهة الحب
ومنبع الجمال
لا تيأسي...
فالحب في هذا العالم
والشرّ لازال
لا تيأسي...
فأجمل النساء في أرض البشر
لازالت..حرّة طليقة
ولازالت لقلبي المعذب
أجمل صديقة

لا تبكي يا حلوتي
فالحب لا يعرف البكاء
والبشر ..يا حلوتي

لا تقوى على مطر السماء

لا تبكي..على أي حب مات

ولا على جميلة باتت

من القبيحات

اغمضي عينيك عنها

وعني...وعنهم

أتوسل إليكي.... أن لا تتصفحي

في كتاب الذكريات

اغمضي عينيك وامضي

وانشري الحب

في قلب الرجال

واغوي بكلماقم

كل البنات

لا تبكي يا حلوتي

ولا تخشي عليها شيئا

بصدري منها

فجميلتي مثلها

مثل (جونو)*

لا تودّ قلب الرجال

وإنما تهوى أن تكن

آلهة للحب....

ومنبعا ...من منابع الجمال

*تروي الأسطورة أن فينوس وجونو ومينيرفا قد علمن بوجود تفاحة ذهبية مكتوب على جانبها (للأجمل)، وكانت كل واحدة منهن تطمع في الحصول على هذه التفاحة ولحسم الأمر تقرر أن يقضي بينهن رجل اسمه باريس وحيث كن متساويات في جمالهن مما لم يساعد باريس على الحكم بينهن. حاولت جونو استمالته إلى جانبها بوعده أن تجعله رجلاً قوياً. وحاولت مينيرفا استمالته بوعده أن تجعله حكيماً أما فينوس فعرضت عليه هيلين، التي كانت أجمل امرأة في العالم. وهكذا قضى باريس باختيار فينوس (الهة الجمال)



٢٨- مصرع الأعوام

العام ألفان ...
وثمان وخمسون
خمسون عاما مضت
على هذه الوريقات
ضاعت الأحبار
فوق تلك الصفحات
خمسون عاما مضت
في حب كارمن
لم يمت الحب يوما
مع كل من مات

فقد قتلت الأعوام
المباديء..والأماني
واغتالت الأيام

أحلامنا القديمة

واختنقت أمانينا السقيمة

واغتالت الأقلام

والذكريات.....

والكثير من تلك القناعات

خمسون عاما مضت

وكارمن ظلت ممثلة

فوق ذلك الصليب

خمسون عاما من النزيف

والآهات...وصرخات الاستغاثة

ولا من طبيب

لا شيء سوى كارمن

وذاك الصليب

خمسون عاما...

من مرض الخيال

مليئة بالدموع...والأسى

ومفعمة بالجمال

مرّت أمام عيني

كسرب الحمام

من ترحال...وإلى ترحال

مرّت أمام عيني

إجابات...على غير عاديّ

بلا سؤال

بلا كلمات للحكماء

او شيء يقال

فقط.. مشاهد صمت

ومرض ...من خيال

خمسون عاما

أحب كارمن

بكل قطرة..

من قطرات الدماء

بكل فخر..وحزن

وكبرياء

خمسون عاما

ألملم نفسي في أحضانها

ونفسي في أحضانها

أشلاء....

إن كانت نهاية الروح

بين يديها

فأفضل.. أن لا تكن النهاية

والبداية ..في يديها

سواء....

أفضل أن أمت اليوم

ولكن ...بذكاء

أو أن أعود خمسون عاما

فقط خمسون عاما للوراء

لأجد نفسي ..وكارمن
وحدنا بين هذه الأرض
وتلك السماء

وفي إحدى سهرات الوداع
وعلى ضوء الشموع
في أجمل ليلة..
من ليالي الشتاء
أخرج سكينا
وأقتل الغجرية الحمقاء
لأعلّم البشر

ما معنى أن تمت
على يد عاشق
ما معنى الموت
في كبرياء

نعم... فلتقتل كارمن
وتكبل الجبناء

نعم.. فلتقتل كارمن
ولتنفس الصعداء

*سيسأل البعض من قرّاء هذه الوريقات...لماذا كارمن؟!
كارمن..لأنها معشوقة كل زمان...ورمز الثورة و التمرد في
أي مكان...منبع الخير والجمال...وملهمة الشر....ومثيرة
كل سؤال.. وحبيبتي التي تضيء العالم بهذا الذكاء..
كارمن...لأنها.... حوّاء

محمد حامد راشد

الفهرس

